أثر اكتشافات الغاز في منطقة شرق المتوسط على سياسة مصر الخارجية تجاه النظام الإقليمي العربي منذ عام ٢٠١٤

إعداد

همت خالد محمد فاروق توفيق

أ.د.عبد العال عبد الرحمن الديربي

أ.م.د. محمود صافي محمود

الملخص:

تناولت الدراسة السياسة الخارجية المصرية تجاه النظام الإقليمي العربي، وانعكاس اكتشافات غاز شرق المتوسط على التفاعلات السياسية العربية تجاه القضايا الدولية وذلك منذ عام ٢٠١٤، والتي أرست قواعدها الدبلوماسية المصرية في العلاقات الدولية وفق مفهوم المصلحة، وجعلت المنطقة العربية أحد الفاعلين والمؤثرين في خارطة السياسة الدولية، حيث أدى استخدام الطاقة مع الروابط المشتركة بين دول منطقة شرق المتوسط في أن يصبح النظام الإقليمي العربي قوة مؤثرة في العلاقات الدولية.

كما تناولت الدراسة الطبيعة الجيوسياسية للنظام الإقليمي العربي ومنطقة شرق المتوسط، ومراحل التطور التي طرأت على النظام الإقليمي منذ نشأته إلى ماقبل تلاشي الهيمنة الأمريكية، وكذلك أهم ملفات الصراع في المنطقة العربية، إضافة إلى الخصائص الطبيعة الجيوسياسية وصراعات الطاقة في منطقة شرق المتوسط، وأيضاً الدور السياسي للنظام الإقليمي العربي في شرق المتوسط، بخلاف أثر اكتشافات الغاز على تحولات السياسة الخارجية المصرية تجاه النظام الإقليمي العربي، وأهم المشروعات المؤثرة في مسارات التفاعلات العربية البينية والدولية، والتحولات السياسية العربية تجاه النظام الدولي.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، منها: أن الدولة المصرية تدرك أن السياسة البرجماتية هي السبيل الأمثل للانخراط في التفاعلات الدولية بالمنطقة، وبدونها لن تتمكن الدولة المصرية والنظام الإقليمي العربي من تحقيق أهدافه، لاسيما وأن أهداف القوى الدولية تتعارض كلياً مع مصالح النظام الإقليمي العربي، كما تمكنت الدولة المصرية من استخدام أدواتها لممارسة العملية السياسية في المنطقة وبلورة أهداف سياسية أكبر، وهذا إنطلاقاً من موقعها الجغرافي وصياغة أهداف رشيدة مع الدول العربية وخفض التوترات في شرق المتوسط، ورغم امتلاك مصر أدوات القوة القهرية في شرق المتوسط والنظام الإقليمي العربي، إلا أن ذلك لم يدفعها لتفعيل تلك الأدوات في كافة الملفات، بل كانت استراتيجيتها تتسم بعدم استخدام القوة ولا التلويح بها في أغلب الملفات.

الكلمات المفتاحية: شرق المتوسط. النظام الإقليمي العربي. صراع الطاقة. اكتشافات الغاز.

Abstract

The study addressed the Egyptian foreign policy towards the Arab regional system, and the reflection of the Eastern Mediterranean gas discoveries on Arab political interactions towards international issues since 2014, which established the foundations of Egyptian diplomacy in international relations according to the concept of interest, and made the Arab region one of the actors and influencers in the international political map, as the use of energy with the common ties between the countries of the Eastern Mediterranean region led to the Arab regional system becoming an influential force in international relations.

The study also addressed the geopolitical nature of the Arab regional system and the Eastern Mediterranean region, the stages of development that occurred in the regional system since its

inception until before the fading of American hegemony, as well as the most important conflict files in the Arab region, in addition to the geopolitical nature characteristics and energy conflicts in the Eastern Mediterranean region, and also the political role of the Arab regional system in the Eastern Mediterranean, in addition to the impact of gas discoveries on the transformations of Egyptian foreign policy towards the Arab regional system, and the most important projects affecting the paths of Arab and international interactions, and Arab political transformations towards the international system.

The study reached several results, including: The Egyptian state realizes that pragmatic politics is the best way to engage in international interactions in the region, and without it, the Egyptian state and the Arab regional system will not be able to achieve its goals, especially since the goals of international powers completely conflict with the interests of the Arab regional system. The Egyptian state was also able to use its tools to practice the political process in the region and crystallize greater political goals, based on its geographical location and formulating rational goals with Arab countries and reducing tensions in the Eastern Mediterranean. Despite Egypt's possession of coercive power tools in the Eastern Mediterranean and the Arab regional system, this did not push it to activate those tools in all files. Rather, its strategy was characterized by not using force or threatening it in most files.

Keywords: Eastern Mediterranean. Arab regional system. Energy conflict. Gas discoveries.

المقدمة:

أسهمت اكتشافات الغاز بمنطقة حوض شرق المتوسط في تنامي الصراعات والمنافسة بين الدول المطلة على شرق المتوسط، للاستحواذ على النصيب الأكبر من حقول الغاز، الأمر الذي جعل الدولة المصرية تغير من استراتيجيتها السياسية، والتوجه صوب الدول العربية بهدف توحيد وجهات النظر تجاه القضايا الإقليمية والدولية لا سيما التي ترتبط بقضايا الغاز، الأمر الذي وجد من خلاله النظام الإقليمي العربي الفرصة لدعم موقفه في السياسة الدولية، والتي اتسمت بحالة من الاضطراب على كافة الأصعدة في الفترة الأخيرة، وهو ما عزز رغبة الدول العربية إلى الاصطفاف في مواجهة التجاذبات الدولية الشديدة التي تؤثر على المنطقة العربية بأكملها، حيث توجهت أنظار العالم صوب المنطقة وأهميتها الاستراتيجية كونها تحوي ثروات هائلة من الغاز الطبيعي، يمكن أن يسهم في توفير جزء كبير من الاستهلاك العالم.

علماً بأن هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية في تقرير أصدرته عام ٢٠١٠ قدرت حجم الغاز بالمنطقة بحوالي ١٢٢ مليار قدم مكعب، مما دفع بالقوى الإقليمية والدولية نحو المزيد من الانخراط في العملية السياسية بالمنطقة، أما مصر فقد بادرت منذ الإعلان عن تلك الاحتياطيات بتمهيد المنطقة لهذا الحدث، وذلك من خلال إعادة تعيين حدودها البحرية مع الدول المجاورة، والإعلان عن إنشاء منتدى شرق المتوسط مع قبرص واليونان في محاولة لتنظيم سوق الغاز تحت مظلة قانونية، حتى يمكن خفض حدة التوترات التي قد تحدث بين دول المنطقة، والتي جميعها في حاجة ماسة إلى الإيرادات المالية الناتجة عن تلك الثروة لتحقيق التنمية الاقتصادية لدولها.

ويمكن الإشارة إلى أن السياسة الخارجية المصرية وما صاحبها من تغيرات نتيجة تلك الاكتشافات كانت تتسم بقواعد القانون الدولي، حيث أصر الجانب المصري على فرض قواعد القانون الدولي في شرق المتوسط في إطار تهدئة الأوضاع المضطربة حين ذاك، وكانت محاولة لتهيئة المناخ السياسي لدخول المنطقة لمرحلة سياسية تكون

مبنية على رعاية المصالح المشتركة، وبناء تحالفات جديدة في شرق المتوسط بالتعاون مع دول النظام الإقليمي العربي، والتي تشترك مع مصر ليس فقط في القومية ولكن في الأهداف السياسية المبنية على رعاية المصالح الاقتصادية، ووجود قضايا سياسية دولية مشتركة.

الأمر الذي حدا بالدولة المصرية إلى تغيير استراتيجيتها السياسية، خاصة تجاه النظام الإقليمي العربي الذي يمتلك أكبر احتياطيات من النفط والغاز في العالم، وسعت مصر إلى التكامل مع الدول العربية في هذا الصدد، وحث الدول العربية على تأدية دور أكبر في السياسة الدولية من أجل هذا الملف، والذي أصبح واحداً من أهم الملفات المؤثرة في النفوذ على مستوى السياسة الدولية، حيث تعتبر الدولة المصرية قضية انخراط الدول العربية في ملف الغاز بشرق المتوسط أحد الدعائم الرئيسية لها، وذلك على مستوى السياسة الخارجية المصرية، أو السياسة الخارجية للنظام الإقليمي العربي على حد سواء.

المشكلة البحثية:

تكمن المشكلة البحثية في تفسير أثر اكتشافات الغاز على السياسة الخارجية المصرية تجاه النظام الإقليمي العربي، حيث أثرت اكتشافات الغاز علي الخريطة الجيوسياسية وتوازنات القوي في منطقتي شرق المتوسط والنظام الإقليمي العربي، على اعتبار أن التغير في طبيعة التفاعلات بين منطقة شرق المتوسط اتسمت بالتنافسية الشديدة، عكس النظام الإقليمي العربي الذي اتجه للنمط التعاوني متأثرا بامتلاك عدد من الدول العربية النصيب الأكبر من حقول الغاز في منطقة شرق المتوسط، ويمكن صياغة المشكلة البحثية في التساؤل الرئيسي التالي:

السؤال البحثي الرئيسي:

ما مدى تأثير اكتشافات الغاز في شرق المتوسط على السياسة الخارجية المصرية تجاه النظام الإقليمي العربي ؟

إلا أن هذا السؤال تنبثق منه عدة أسئلة فرعية، تتمثل في التالي:

الأسئلة الفرعية للبحث:

١) ما الطبيعة الجيوسياسية لمنطقة شرق المتوسط والنظام الإقليمي العربي؟

٢) ما أبرز القضايا التي حازت اهتمام مصر في منطقة شرق المتوسط والنظام الإقليمي العربي؟

٣) ما مدى تأثر السياسة الخارجية المصرية تجاه النظام الإقليمي العربي بعد اكتشافات الغاز في منطقة شرق المتوسط ؟

٤) ماهي تأثيرات إنشاء منتدى شرق المتوسط ؟

٥) ماهي العوامل التي أدت إلى ظهور منتدى شرق المتوسط ؟

٦) ما التحولات الجيوسياسية على سياسة مصر الخارجية تجاه النظام الإقليمي العربي في المنطقة بعد ٢٠١٤؟

رضية البحث:

يقوم البحث على فرضية أساسية مفادها: " **توجد علاقة طردية بين اكتشافات غاز شرق المتوسط وتوجهات السياسة الخارجية المصرية تجاه النظام الإقليمي العربي** "

إلا أن تلك الفرضية تنبثق منها عدة فرضيات فرعية، هي:

١- دعمت اكتشافات الغاز في شرق المتوسط العلاقات المصرية بدول النظام الإقليمي العربي.

٢- توجد علاقة طردية بين اكتشافات الغاز وحالة من الديناميكية السياسية في منطقتي شرق المتوسط والمنطقة العربية.

الإطار الزمني:

يغطي البحث الفترة الزمنية منذ عام ٢٠١٤ حتى الآن، حيث تم في هذه الفترة ظهور الاكتشافات الجديدة للغاز في شرق المتوسط، والتي ألقت بظلالها على العملية

السياسية في المنطقة، كما بدأت في تلك المرحلة تنامي العلاقات المصرية العربية بعد الاستقرار السياسي التي شهدته البلاد مع انتخابات الرئاسة لعام ٢٠١٤.

الإطار المكاني:

يشمل البحث التطبيق على دول حوض شرق البحر الأبيض المتوسط : وهي: اليونان، قبرص، تركيا من الجانب الشمالي لحوض شرق المتوسط، سوريا، لبنان، إسرائيل، فلسطين من الجانب الشرقي، ومصر وليبيا جنوب شرق المتوسط، وهي ذاتها منطقة التفاعل محل الدراسة.

أما النظام الإقليمي العربي، فيضم : اثنان وعشرون دولة تقع في قارتي آسيا وإفريقيا، وهم كالتالي: اليمن، البحرين، عُمان، الكويت، الإمارات، السعودية، قطر، العراق، الأردن، فلسطين، سوريا، لبنان، وتلك الدول تقع في قارة آسيا، أما الدول التي تقع في قارة إفريقيا، فهي: مصر، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا، السودان، جيبوتي، الصومال، جزر القُمُر.

منهج تحليل النظم:

تم استخدام منهج تحليل النظم، باعتباره المنهج الأكثر ملائمة لمعالجة المشكلة البحثية، حيث يُعنَى هذا المنهج بتحليل أثر المدخلات على مخرجات النظام السياسي، وتعد المدخلات التي تنفرد بها الدولة المصرية بدأً بامتلاكها أكبر وأهم حقول الغاز في شرق المتوسط، إضافة إلى امتلاكها بنية تحتية مؤهلة انتهاءاً بقبول الأسواق المستوردة للغاز لطرح مصر بأن تكون مركزاً للطاقة، أما عن التغذية العكسية، فتتمثل في قبول المجتمع الدولي لهذا الطرح، والمخرجات عبارة عن أثر المدخلات والتي تتعلق بتحقيق أهداف السياسة الخارجية المصرية في شرق المتوسط.

تقسيم الدراسة

تم تقسيم الدراسة إلى عدة محاور وفق المتغيرات التي تشكل في ذاتها المؤثرات في الاستراتيجية السياسية المصرية تجاه النظام الإقليمي العربي ، والتي تشكلت في ضوء

اكتشافات الغاز في شرق المتوسط ، والتحولات السياسة العربية تجاه النظام الدولي وبالتالي تنقسم الدراسة إلى التالي .

المحور الأول : أثر تجاذبات القوي الكبري علي السياسة الخارجية المصرية.

المحور الثاني : دور أوبك والموقف السعودي تجاه الولايات المتحدة الأمريكية وبريكس

المحور الثالث : مرحلة تراجع الهيمنة الامريكية في المنطقة العربية.

المحور الرابع : الطاقة كسلاح في وجه القضية الفلسطينية والنظام الاقليمي العربي.

تطور السياسة الخارجية المصرية تجاه نطاقها الإقليمي وتحدياتها

يمثل منتدى غاز شرق المتوسط أحد العوامل الرئيسة في التحولات السياسية للنظام الإقليمي العربي، كونه المنبر الذي استطاعت من خلاله الدولة المصرية اجتذاب الدول العربية المصدرة للغاز للانخراط في الصراع الدولي، انطلاقاً من منطقة شرق المتوسط، ولا سيما بعد ظهور تأثيرات استخدام الطاقة باعتبارها أداة للتأثير في التفاعلات السياسية الدولية، وهو ما أدركته الدولة المصرية فور بزوغ الظاهرة على الساحة الدولية، وبالتالي جاءت دعوة الدولة المصرية لإنشاء المنتدى في بداية القمم مع قبرص واليونان.[١]

تلى ذلك سعي مصر لدعوة الدول العربية للانضمام إلى المنتدى، خاصة الأردن والسعودية والإمارات لتشكل بذلك مصر نواة تكتل اقتصادي وسياسي عربي فاعل في الشرق الأوسط، وهو ما يشير إلى رغبة مصر في دفع المنطقة العربية للانطلاق لمرحلة جديدة من التاريخ العربي، يكون فيه الموقف العربي أكثر فاعلية في الصراع الدولي، عبر تفعيل الأدوات العربية المؤثرة التي تمتلكها، مثل النفط والغاز الذي بدأت تظهر تأثيراته على ديناميات السياسة الدولية.

[١] أحمد سلطان. (٤ يوليو،٢٠٢٢). دبلوماسية التحول إلي مركز إقليمي للطاقة منتدى غاز شرق المتوسط والأهمية الاستراتيجية لمصر. مركز الأهرام السياسة الدولية.تم الاطلاع عليه بتاريخ (١٥,٤,٢٠٢٤) https://www.siyassa.org.eg/News/18321.aspx

لذا سارعت مصر لوضع استراتيجية سياسية تمكنها أن تصبح مركزاً إقليمياً للطاقة، وهو ما يجعلها محط اهتمام ورعاية المجتمع الدولي المتعطش للغاز، لا سيما إذا كان المنبع هو شريك جدير بثقة المجتمع الدولي، وفي ضوء وجود بنية تحتية مؤهلة لأن تضع الدولة المصرية في هذه المكانة، فضلاً عمَّا تملكه مصر من موقع استراتيجي، يجعلها حلقة وصل بين أوروبا باعتبارها أكبر مستورد للطاقة في العالم ودول الخليج وشرق المتوسط المنبع الجديد لثروات الغاز، مع وجود قناة السويس الشريان الرئيس للتجارة الدولية، إضافة لمحطتي إسالة الغاز [إدكو ودمياط].[١]

بالتالي فإن قراءة الدولة المصرية للموقف الدولي والعربي جاء في صالح النظام الإقليمي العربي، والذي أصبح على أعتاب مرحلة سياسية جديدة يؤدي فيها النظام الإقليمي العربي دوراً أكثر فاعلية في السياسة الدولية، في ظل قيادة مصر لمنتدى شرق المتوسط.

علماً بأن قبول المجتمع الدولي لمصر باعتبارها مركزًا للطاقة خاصة الدول المستوردة للغاز، يعد بمثابة دعم للموقف العربي إجمالاً، على أساس التقارب المصري العربي الذي يتوجه للعالم انطلاقاً من موقف عربي موحد، على أساس أن الدول العربية التي انخرطت في موضوعات الغاز شرق المتوسط هي ذاتها الدول الأساسية في منظمة أوبك بلس، وهو ما يشير إلى رغبة النظام الإقليمي العربي في توحيد الرؤية السياسية العربية تجاه القضايا ذات الأهداف المشتركة، بالتالي فإن انضمام الدول العربية لمنتدى غاز شرق المتوسط هو جزء من الاستراتيجية السياسية المصرية للتكامل العربي على المستوى الدولي.[٢]

---

[١] وزارة البترول والثروة المعدنية. (١٠،يونيو، ٢٠٢٣). البترول والغاز والثروة المعدنية.. ٩ سنوات من التحديات إلى الانطلاق.تم الاطلاع عليه بتاريخ(١٦,٤,٢٠٢٤) https://tinyurl.com/2hjkmfrh

[٢] Sarah Samir. (١٢February,، ٢٠٢٣). Connecting The Region: Egypt Stands Out as A Regional Energy Hup. EGYPT OIL GAS.Retrieved (١٩,٤,٢٠٢٤) https://bit.ly/40bWxSN

كما يعود اختيار مصر مقرًا دائمًا لمنتدى غاز شرق المتوسط، إلى أنها الدولة صاحبة النصيب الأكبر من اكتشافات وإنتاج الغاز الطبيعي، فضلاً عن خبرة مصر في قطاع الغاز الطبيعي والبنية التحتية الجيدة، كما أن مصر هى الدولة الوحيدة في منطقة شرق البحر المتوسط التي يمكنها أن تستقبل الغاز الطبيعي من جيرانها وتسيله في محطات الإسالة المصرية، ثم إعادة تصديره إلى الأسواق المستهلكة، كما تحظى الدولة المصرية بدعم الاتحاد الأوروبي خاصة في الجانب الفني والهيكلي والمالي، إضافة إلى الدعم السياسي الذي يأتي في المقام الأول، حيث شهدت في الآونة الأخيرة المماحكة التركية التي وصلت إلى درجة التهديدات العسكرية لدول أعضاء في الاتحاد الأوروبي، مثل فرنسا وقبرص واليونان بمنطقة شرق البحر المتوسط.[١]

وعلى جانب آخر، يضاف للرصيد العربي النجاحات الفائقة التي حققتها مصر بخصوص ملف الغاز، كما استطاعت مصر فتح أسواق جديدة في سوق الغاز، حيث أضافت مصر لسوق الغاز المحلي (٢٠) دولة تستورد الغاز المسال، وهي: (الهند والصين واليونان وإيطاليا والكويت واليابان وسنغافورة وأسبانيا والمملكة المتحدة وبنما وتايلاند وبلجيكا وكوريا الجنوبية والإمارات وتايوان وتركيا وكرواتيا وبنجلادش وباكستان وفرنسا)، وذلك منذ إعلان مصر تحقيق الاكتفاء الذاتي في سبتمبر ٢٠١٨، إضافة إلى (٤) أسواق جديدة للغاز المصري المسال وهم (كرواتيا وباكستان وبنجلادش وتركيا)، بعد أن أصبحت مصر المصدر العربي الأسرع للغاز المسال وتصديره إلى أوروبا، سواءاً من الغاز المصري أو المستورد، وأصبحت مصر لاعباً رئيساً ومنافساً في الأسواق العالمية للغاز المسال، حيث دخلت مصر إلى قائمة أكبر موردي الغاز المسال للأسواق العالمية، واحتلت مصر المركز الـ(١٤) عالمياً والخامس

[١] أماني صلاح الدين سليمان.(يناير ٢٠٢٢). الدبلوماسية المصرية.. أدوار مختلفة ودوائر جديدة. السياسة الدولية.المجلد ٥٧.العدد٢٢٧.ص ٨٦ مرجع سبق ذكره

إقليميًا والثاني على إفريقيا، وبالرغم من أزمة كورونا إلا أن مصر حافظت على إنتاجها من الغاز وتصديره إلى الخارج.[١]

وترى الدراسة أن الدور الذي لعبته السياسة الخارجية المصرية تجاه النظام الإقليمي العربي انطلاقاً من المنتدى، يعبر عن رؤية استراتيجية جيدة، لاسيما وأنه يظهر من خلال التوجهات المصرية، وأن الدبلوماسية المصرية تعرف جيداً كيف يمكنها توظيف أدواتها بشكل فعال، وكيف يمكنها تحقيق أكبر استفادة من التغيرات التي تتم في منطقة نفوذها.

أولاً– أثر تجاذبات القوى الكبرى على السياسة الخارجية المصرية:

شهدت العلاقات الدولية تحولاً في القوي الكبرى المتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية والصين، حيث تهدف كلا الدولتين إلى تعزيز نفوذها وتواجدها في المنطقة، وذلك من خلال مشروعين، الأول: الحزام والطريق الذي تموله الصين، والآخر: الممر الاقتصادي الجديد الذي تدعمه الولايات المتحدة الأمريكية.[٢]

حيث تسعى الصين إلى التنمية والتعاون مع دول العالم من خلال مشروع الحزام والطريق، وهى مبادرة اقتصادية وبنية تحتية هائلة، تهدف إلى تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري بين الصين والدول الأخرى في القارات الثلاث: آسيا وأوروبا وإفريقيا، من خلال إنشاء وتطوير السكك الحديدية والموانيء البحرية والطرق، ويعتبر مشروع الحزام والطريق إحياءاً لطريق الحرير القديم، الذي كان يعزز التجارة والاستثمار بين الدول.

---

١ Ahmed Fouad. (2021, September,21). Egypt's Future in the LNG market. *Middle East Institute*.Retrieved (٢٠٢٤,٤,٢٢) https://www.mei.edu/publications/egypts-future-lng-market

٢ محمد بدري.(يوليو ٢٠٢٣)الشرق الاوسط وغياب الهيمنة الدولية.السياسة الدولية.المجلد ٥٨.العدد٢٣٣.ص١٧٠.

من جهة أخرى، تسعى الولايات المتحدة باعتبارها قوة رائدة عالمية إلى الحفاظ على الهيمنة والتأثير في الشرق الأوسط، لذلك دعمت مشروع الممر الاقتصادي الجديد الذي يهدف إلى تعزيز التجارة والاستثمار في المنطقة، وتعتقد أمريكا أن مشروع الممر الاقتصادي الذي تدعمه هو بصفة عامة وسيلة للتقريب بينها والدول العربية، والذي هو جزء من استراتيجية أمريكا للحفاظ على هيمنتها وتأثيرها في الشرق الأوسط، كما أن الممر الاقتصادي يهدف إلى التقارب بين السعودية والكيان الإسرائيلي، ذراع الولايات المتحدة في المنطقة العربية والشرق الأوسط.

١- مشروع الممر الاقتصادي الجديد:

على هامش مخرجات قمة مجموعة العشرين التي تمت في مدينة نيودلهي بالهند، في الفترة من ٩ إلي ١٠ سبتمبر ٢٠٢٣، تم الإعلان عن مبادرة مشروع الممر الاقتصادي الذي يربط الهند بأوروبا، وجاء التفكير في هذا المشروع بعد زيارة الرئيس الأمريكي إلى السعودية في ١٥ يوليو ٢٠٢٢، وفق مساعي الولايات المتحدة للتكامل الاقتصادي الإقليمي، والذي يهدف لمجابهة المشروعات الصينية الدولية خاصة التي تتعلق بمنطقة الشرق الأوسط، وفي يناير ٢٠٢٣ بدأت أمريكا بالمحادثات مع الشركاء الإقليميين حول مشروع الممر الاقتصادي، وفي مايو ٢٠٢٣ تم الاتفاق بين الإمارات والهند والسعودية على تفاصيل مشروع الممر الاقتصادي، والتفاهم مع شركاء المنطقة العربية وإقناعهم بجدوى المشروع، وتم الإعلان عنه خلال قمة العشرين في نيودلهي، ووقع على المشروع: أمريكا والسعودية والإمارات والهند ودول من الاتحاد الأوروبي، هي: ألمانيا وفرنسا وإيطاليا، وتم الاتفاق على إنشاء خطة تفصيلية خلال ستين يومًا بدون أى تقديم التزامات مالية.[١]

[١] James Politi and Henry Foy. (9 September,2023). US and Eu back new India- Middle East transport Corridor. FINANCIALTIMES.Retrieved (٢٠٢٤,٤,٢٥) https://www.ft.com/content/d33883cf-38b4-48e7-ab04-102e4ace7940

ويتكون مشروع الممر الاقتصادي من ممرين منفصلين، أحدهما بحري شرقي يمر عبر بحر العرب من موانيء الهند إلى الإمارات العربية المتحدة، والآخر بري شمالي يمر من السعودية بالسكك الحديدية إلى الأردن وإسرائيل ثم إلى أوروبا، ويهدف إلى تطوير البنية التحتية، والتي تشتمل: خطوط السكك الحديدية، ومد خطوط أنابيب لنقل الكهرباء، فضلاً عن كابلات لنقل البيانات، وتطوير الطاقة النظيفة المتجددة والهيدروجين، وربط الموانيء لتسريع عملية نقل السلع والخدمات، وتعزيز التبادل التجاري، وتسهيل مرور البضائع بين الدول السابق ذكرها.

ورغم أن الكيان الإسرائيلي لم يكن حاضراً في قمة العشرين، إلا أن رئيس الوزراء الإسرائيلي عقد موتمراً صحفياً رحب بالمشروع وشرح تفاصيله،[١] كما رحبت الدول الغربية بكاملها المشروع، فهي تدعم السياسات الأمريكية في الشرق الأوسط، واعتبرو أن المشروع يحد من النفوذ الصيني بالمنطقة، وأن المشروع سوف يقلص الاعتماد على الإمدادات اللوجستية والعسكرية من بكين، وهو ما يتماشى أيضاً مع الطموح الهندي في تحولها إلى قوة تصنيعية كبرى، فهى تملك الموانيء ذات المستوى العالمي على ساحلها الغربي، فضلاً عن أنها من أجل مشروع الممر الاقتصادي الجديد تعمل على رفع مستوى قدراتها البحرية، كما أن الإمارات والسعودية يتوافقان وبشكل جيد على المشروع أيضاً.[٢]

ورغم المغريات والعوائد السياسية والاقتصادية من مشروع الممر الاقتصادي الجديد، إلا أنه يطرح على الطاولة خيارات جيدة لإيران والصين لاستخدام المشروع

---

[١] AAMER MADHANI and JOSH BOAK. (9 Sebtember,2023). Biden unveils US-backed transport Corridor to link India to EU Via Mideast, Israel. THE TIMES OF ISRAEL. Retrieved (٢٠٢٤,٤,٢٥) https://bit.ly/3tMtF7y

[٢] كيف سيغير الممر الاقتصادي الجديد شكل التجارة العالمية ؟. (١٢ سبتمبر ،٢٠٢٣). العربية.تم الاطلاع عليه بتاريخ(٢٠٢٤,٥,١) https://bit.ly/46Ziy9B

خياراً استراتيجيًا لتهديد الدول صاحبة المشروع، حيث يمر المشروع في قلب مناطق النفوذ والتهديد الإيرانية والصينية على حدٍ سواء، وهو ما يقلل من فرص النجاح السياسي والاقتصادي للمشروع.[١]

حيث يجب دراسة كافة الأبعاد الجيوسياسية قبل الشروع في المشروعات التي تمتد عبر الأقاليم المختلفة، لاسيما تلك التي تقع في بؤر الصراع، بالتالي فإن جدوى المشروع لن تكون بالضرورة كما تعلن الدول المقررة لإنشاء المشروع، فضلاً عن التكلفة الباهظة والعراقيل وطول مدة إنشاء المشروع، والتي تعتبر كلها متغيرات مطروحة طول الوقت، والتي قد تؤثر في أى وقت على سير إنشاء وتشغيل المشروع، على أساس أن المناطق التي يمكن السيطرة عليها في مسار المشروع يمكن أن تتغير بفعل النفوذ الإيراني والصيني فيها بعد فترة غير معلومة، وهو ما يشير صراحة إلى فكرة صعود مشروعات أخرى بديلة لهذا المشروع، كما أن بناء سكك حديد وطرق ومواني‌ء وتحسين البنية التحتية يتطلب تخطيطاً دقيقاً وخبرة واستثمارات ضخمة وموارد مالية هائلة، وأن أحد العقبات أمام تنفيذ المشروع هو تأمين التمويل الكافي.[٢]

إضافة لوجود صراعات ومنافسة سياسية شديدة تمر بها المنطقة، مثل التنافس السعودي الإيراني، والتهديدات التي تتعرض لها المنطقة من الجماعات المدعومة من إيران في سوريا ولبنان اللتين يمر بهما المشروع، فضلاً عن الصراعات المستمرة في سوريا واليمن، والنزاع الهندي الباكستاني، فتلك التوترات الجيوسياسية تعيق تنفيذ مشروع الممر الاقتصادي، فضلاً عن قرب إيران من مضيق هرمز، والذي يعتبر

[١] Hasan Alhasan. (2023, November,16). Obstacles to the India -Middle East – Europe Economic Corridor. The Internation Institute for Strategic Studies.Retrieved (٢٠٢٤,٥,١) https://tinyurl.com/6a8njf8w

[٢] The India – Middle East- Europe Economic Corridor (IMEC): Too Little, Too Late? (2023,12,12). CARNGIE ENDOWMENE FOR INTERNATIONAL PEACE . Retrieved (٢٠٢٤,٥,٣) https://tinyurl.com/5dr4j5u4

طريق الاتصال الأساسي بين الهند والإمارات الذي يمثل تهديداً واضحًا لمشروع الممر الاقتصادي الجديد، لأنه في حالة إغلاق مضيق هرمز سيصعب نقل الطاقة والبضائع عبر الممر الاقتصادي.

ورغم من أن المشروع يحمل فوائد استراتيجية واقتصادية عديدة، إلا أنه مصحوباً بالعديد من المخاطر والصعوبات والتي يجب دراستها بعناية، ومن المتوقع عدم تأثير مشروع الممر الاقتصادي على قناة السويس باعتبار عدم جدواه، إضافة لتكلفته الباهظة.[١]

٢- مشروع الحزام والطريق:

(شكل ٣-٣) خريطة توضح طريق الحرير أو مبادرة الحزام والطريق

المصدر: موقع اليونيسكو / متاح على الرابط التالي https://ar.unesco.org/silkroad/lmht-n-trq-alhryr

[١] Mohamed ELDoh. (26 September,2023). The India-Middle East-Europe Corridor: Challenges Ahead. Geopolitical Monitor.Retrieved (٢٠٢٤,٥,٦) https://bit.ly/494e4jP

مبادرة الحزام والطريق التي تم إطلاقها من الرئيس الصيني عام ٢٠١٣[١]، والتي عرفت بمبادرة (حزام واحد طريق واحد)، وتهدف إلى إنشاء وتطوير ممرات اقتصادية وطرق تجارية، وتحاول الصين من خلال مبادرة الحزام والطريق توثيق الروابط الاقتصادية والتجارية بين القارات الثلاث: آسيا وأوروبا وإفريقيا.

ويعتبر مؤتمر مبادرة الحزام والطريق الذي عقد في بكين العاصمة الصينية في مايو٢٠١٧، هو أكبر مؤتمر عقد في الصين منذ تأسيسها عام ١٩٤٩، حيث استهدفت المبادرة خطط البنية التحتية، وتوسيع أنظمة المعايير الفنية للبلدان التي تقع في طريق مبادرة الحزام والطريق، وترتكز المبادرة على التعاون والتواصل بين الدول من خلال فرعين رئيسين، هما طريق الحرير البري وطريق الحرير البحري، ويتضمن طريق الحرير البري (٦) ممرات.

منهم ممر يمتد من غرب الصين إلى غرب روسيا والذي يعرف بالجسر البري الأوراسي الجديد، ويمتد ممر من شمال الصين إلى شرق روسيا والذي يعرف بممر (الصين- منغوليا- روسيا)، وممر يمتد من غرب الصين إلى تركيا وهو ممر (الصين- آسيا الوسطي- آسيا الغربية)، وممر يمتد من جنوب الصين إلى سنغافورة وهو شبه جزيرة الهند الصينية، وممر يمتد من جنوب غرب الصين إلى باكستان والذي يعرف بممر الصين باكستان، وأخيراً الممر الذي يمتد من جنوب الصين إلى الهند وهو ممر (بنغلادش- الصين- الهند- ميانمار)، أما طريق الحرير البري، فهو يمتد من الساحل الصيني على الهند عبر سنغافورة باتجاه البحر المتوسط.[٢]

---

[١] إيمان فخري.(يناير ٢٠٢٤).مبادرة "الحزام والطريق".. عقد من الفرص والتحديات.السياسة الدولية.المجلد ٥٩.العدد٢٣٥.ص٢١٥,٢١٤

[٢] Cem, Yilmaz. (2023, January,19). Polar Silk Road Challenge to Sino-Egyptian Economic Relations in the Belt and Road Era. Journal of Balkan and Near Eastern Studies. Retrieved ٢٠٢٤,٥,١١) https://tinyurl.com/54a54sck(

وفي الفترة من ١٧ إلى ١٨ أكتوبر ٢٠٢٣ شاركت مصر في الدورة الثالثة لمبادرة الحزام والطريق التي انعقدت في بكين، وحضر ممثلو أكثر من ١٣٠ دولة ومنظمة دولية في مبادرة الحزام والطريق، وهو ما يشير إلى رغبة أغلب دول العالم مشاركة الصين في مشروعاتها التنموية الدولية، وتم توقيع وثائق تعاون من خلال المبادرة مع أكثر من ١٥٠ دولة وأكثر من٣٠ منظمة، وهذا التعاون أسفر عن تحقيق نتائج مثمرة، تضمنت ٣ آلاف مشروع تعاون واستثمارات تصل إلى تريليون دولار، حيث قدم صندوق الحرير والبنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية دعماً تمويلياً لمئات المشروعات، منها: السكك الحديدية وخطوط الطاقة الكهربائية، وأنابيب النفط والغاز والبنية التحتية البحرية والإنترنت.[١]

ووقعت الصين أكثر من ٥٠ وثيقة تعاون مع الأطراف المعنية بشأن حماية البيئة الأيكولوجية، كما أخذت في الاعتبار موضوع حماية البيئة والحفاظ على التنوع البيولوجي في تنفيذ مشروعات مبادرة الحزام والطريق، وأطلقت الصين من خلال مبادرة الحزام والطريق شراكة بشأن التنمية الخضراء مع ٣١ دولة، وتمت العديد من الاتفاقيات بين المصريين والصينين في مختلف المجالات، وكان أبرز هذه الاتفاقيات اتفاقية إطارية بين شركة United Energy الصينية لإنتاج الوقود الأخضر والمنطقة الاقتصادية لقناة السويس، وترتكز هذه الاتفاقية على إقامة مشروعات تستهدف إنتاج ١.٢ مليون طن من الأمونيا الخضراء، والهيدروجين الأخضر والتي تستهدف من

[١] Carla Freeman. (2023, October,26). Why China is Rebooting the Belt and Road Initiative.United States Institute of Peace. Retrieved (٢٠٢٤,٥,١١) https://tinyurl.com/23c2s7xt

إنتاجه نحو ٢١٠ ألف طن سنوياً، ويكون المشروع على مساحة ٥٠٠ ألف متر مربع بالمنطقة الصناعية في السخنة باستثمارات تبلغ ٦.٧٥ مليار دولار أمريكي.[١]

وتمثل منطقة "تيدا" الواقعة بالمنطقة الاقتصادية لقناة السويس أحد أهم النماذج المحورية للتنسيق والتعاون بين مصر والصين، والتي تؤدي إلى زيادة التعاون في مجال تبادل العملات المحلية بين الدولتين، خاصة بعد انضمام مصر لتجمع البريكس، حيث يعتبر مشروع منطقة "تيدا" محوراً استراتيجياً في مبادرة الحزام والطريق، ويعتبر أيضاً منصة للتعاون بين الدولتين، فضلاً عن اعتباره نواة التعاون الصيني بالقارة الإفريقية، حيث تمتلك شركة "تيدا" العديد من التجارب والخبرات في تطوير وبناء المناطق الاقتصادية، وبالتالي تسعى الدولة المصرية لدعم شركة "تيدا" لتشجيع البنوك الصينية أن تقوم بافتتاح فروع لها في المنطقة الاقتصادية، لتيسير عملية المعاملات المالية للمشروعات الجاري تنفيذها بالمنطقة.[٢]

وتعد مصر أولى الدول العربية والإسلامية والإفريقية التي تقيم علاقات دبلوماسية مع الصين، وهو ما يدعم تحول مصر لتصبح مركزاً إقليمياً وتجارياً ولوجستياً لدول الحزام والطريق، باعتبارها أحد أطراف مبادرة الحزام والطريق، الأمر الذي يؤدي إلى تسهيل حركة الشحن والتجارة دون عوائق بين تلك الدول.

فمصر تعتبر أحد المحاور الرئيسة التي تعتمد عليها الصين لاستكمال مبادرة الحزام والطريق، حيث تم توقيع مذكرة تفاهم بين مصر والوكالة الصينية للتعاون الإنمائي الدولي في مجال مبادلة الديون من أجل التنمية، وتهدف تلك المذكرة إلى تنفيذ

---

[1] China's Belt and Road Initiative turns 10. Here's What to know. (2023,November,20).WORLED ECONOMIC FORUM.Retrieved (٢٠٢٤,٥,١٦) https://tinyurl.com/mtkn2kjk

[٢] محمود فتح الله.(يوليو ٢٠٢٣).تأثير طريق الحرير في الصعود الاقتصادي للصين.السياسة الدولية.المجلد٥٨.العدد٢٣٣.ص ١٠١،١٠٠.

مشروعات تنموية بالشراكة مع الصين لتحقيق التنمية المستدامة، وحرصت الدولتين على مبدأ المنفعة المتبادلة من خلال استخدام شرائح من المديونية الصينية.[١]

جدير بالذكر، أن مصر لها تجارب سابقة مع الصين ودول أخرى في مجال مبادلة الديون، حيث قامت مصر بهذه العملية مع إيطاليا عام٢٠٠١، ومع ألمانيا عام٢٠١١، وأخيراً مع الصين والتي تنص على تنفيذ برامج مبادلة الديون مقابل تنفيذ مشروعات تنموية تخدم مصالح الجانبين.

ومنذ إطلاق مبادرة الحزام والطريق، وعلى مدار العشر سنوات الماضية انتقلت مبادرة الحزام والطريق من حيز الخطة إلى حيز التنفيذ، وحققت الصين من خلالها إنجازات مهمة على كافة المستويات السياسية والاقتصادية، فقد أصبحت من خلال المبادرة أكبر منصة تعاون في العالم، وتشير البيانات أن مبادرة الحزام والطريق ستحقق نجاحات هائلة، حيث بلغت استثمارات الصين حوالي ٨٢ مليار دولار عام ٢٠١٢، وفي عام ٢٠٢٠ بلغت نحو ١٥٤ مليار دولار، أى الضعف تقريبًا، كما احتلت الصين المرتبة الأولى من حيث الاستثمارات الأجنبية.

وقد استخدمت الصين الخطط الاستراتيجية في إطار مبادرة الحزام والطريق للتوصل إلى اتفاق سلام بين السعودية وإيران، والذي تم الإعلان عنه في مارس ٢٠٢٣، في محاولة لإظهار نفوذ الصين في منطقة الشرق الأوسط، كما تتبؤ مصر مكانة بارزة في مبادرة الحزام والطريق باعتبارها مدخل القارة الإفريقية، والموقع الجغرافي المتميز الذي يربط بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر الأمر الذي يسهم في تنمية الطرق البحرية، ويجعلها من الممرات الرئيسة والمؤثرة في مبادرة الحزام والطري، كما تعتبر قناة السويس بوابة طريق الحرير البحري، لأن التجارة عبر طريق

[١] The Ministry of International Cooperations Annual Report:2023 Witnesses the signing of the first dept swap program in the history of cooperation between Egypt and China. (2023,December,18).Ministry of International Cooperation.Retrieved(2024,6,4) https://moic.gov.eg/news/1280

الحرير لابد لها أن تمر عبر قناة السويس ثم تتجه إلى أوروبا، بالتالي سوف يصبح محور قناة السويس مركزاً لوجستياً يخدم طريق الحرير البحري.[١]

وترى الدراسة أنه وفق الاستراتيجيات السابق الإشارة إليها، فإن مستقبل النفوذ الأمريكي في المنطقة العربية سوف يتقلص لأدنى مستوياته تدريجياً في المستقبل المنظور، وسوف يصعد مستوى العلاقة في المنطقة العربية بين الصين وروسيا، في ظل نجاح المشروعات الصينية الروسية في المنطقة العربية، والتي من المرجح أن تعمل كبديل استراتيجي ناجح في المنطقة، لاسيما مع إخفاق الاستراتيجية السياسية الأمريكية على كافة الاتجاهات الاستراتيجية، بداية من المشروعات الاقتصادية وسباق التسليح، نهاية بفشلها في تنمية العلاقات الإسرائيلية بالدول العربية.[٢]

ثانياً- دور أوبك والموقف السعودي تجاه أمريكا والبريكس:

تعد منظمة "أوبك بلس" واحدة من المنظمات المؤثرة على ديناميات السياسة الدولية، حيث تؤثر أسعار النفط في كافة أوجه النشاط الاقتصادي، وبالتالي في كافة الأسعار بالأسواق الدولية خاصة الأوروبية والأمريكية، وهو ما يزيد من تدفقات السياسة الدولية تجاه المنظمة ودول الخليج والمنطقة العربية بشكل عام، بسبب التقلبات التي تضرب الأسواق العالمية وفي أغلب الأحوال، وتزيد من حدة الاضطرابات بين الحكومات الغربية وشعوبها، وهو ما يضع المنظمة وقراراتها موضع نظر القوى الدولية بشكل مستمر.[٣]

---

[١] خديجة عرفة.(اكتوبر ٢٠٢٣).مستقبل النفوذ الصيني في الشرق الاوسط.السياسة الدولية.المجلد ٥٨. العدد.٢٣٤.ص ١٤٢

[٢] جعفر كرار احمد.(اكتوبر ٢٠٢٣).أثر الشراكة الصينية العربية علي التواز الاستراتيجي في المنطقة.السياسة الدولية.المجلد ٥٨.العدد ٢٣٤.ص ٦٣،٦٤.

[٣] خديجة عرفه محمد أمين. *(٢٠١٢).أمن الطاقة والسياسة الخارجية دراسة تطبيقية لسياسات بعض الدول المصدرة والمستوردة للطاقة*. رسالة دكتوراة .جامعة القاهرة - كلية السياسة والاقتصاد.ص ٧٤،٧٥

ففي ٥ أكتوبر ٢٠٢٢ بمدينة فينا في النمسا وخلال الاجتماع الوزاري لمنظمة أوبك بلس، تم اتخاذ قرار بخفض الإنتاج من النفط مليوني برميل يومياً[١]، ثم أعلنت الدول الأعضاء في منظمة "أوبك" والدول المشاركة خفض طوعي للإنتاج للمرة الثانية في ٢ أبريل ٢٠٢٣، على أن يكون ذلك بداية من شهر مايو ٢٠٢٣ حتي نهاية العام، وجاءت هذه الخطوة بهدف تحقيق التوازن في سوق النفط وفق ما أعلنته المنظمة، فقد أعلنت السعودية خفض إنتاجها من النفط نحو (٥٠٠) ألف برميل يومياً، ثم حذت الإمارات حذوها وخفضت إنتاجها بنحو ١٤٤ ألف برميل يومياً، ويأتي ذلك التخفيض من بعض الدول المشاركة في اتفاق أوبك بلس، ثم لحقت بهم روسيا وخفضت إنتاجها من النفط للمرة الثانية حتي شهر يونيو ٢٠٢٣، وكانت المرة الأولى التي تخفض فيها روسيا إنتاجها من النفط في فبراير ٢٠٢٢.[٢]

وفي تاريخ ٤ يونيو ٢٠٢٣ قررت الدول المصدرة للنفط والدول المشاركة في منظمة أوبك بلس مواصلة خفض الإنتاج اليومي من البترول، بهدف المحافظة على استقرار أسعار البترول، إضافة إلى أن السعودية قررت خفض إنتاجها من النفط بحلول عام ٢٠٢٤ بمقدار مليون ونصف يوميًا.

أثارت قرارات منظمة "أوبك" خفض الإنتاج المتتالي غضب واشنطن، نظراً لما ستخلفه تلك القرارات من تداعيات سلبية على المستويات السياسية والاقتصادية على أمريكا وحلفائها من الدول الغربية، حيث إن قرار منظمة "أوبك" جاء متماشياً مع الرغبة الروسية في تعطيش الأسواق الغربية من النفط والغاز، وهو ما اعتبرته أمريكا بمثابة الانحياز للجانب الروسي في مواجهة الغرب بخصوص الأزمة الأوكرانية، بحيث تسهم عمليات التخفيض المستمرة في ارتفاع أسعار النفط، الأمر الذي يسهم في تمويل

[١] روبرت سيلتر ترجمة محمد فتحي خضر. (٢٠١٦). سلطة النفط والتحول في ميزان القوى العالمية ، جامعة القاهرة. (ص٢٠٦،٢٠٥)

[٢] أية بدر.(يوليو ٢٠٢٣). قمة "بريكس ٢٠٢٣" وطموح موازنة القوي الغربية.السياسة الدولية.المجلد ٥٨.العدد ٢٣٣.ص٢٠١،٢٠٠

الأنشطة العسكرية الروسية في أوكرانيا، وهو ما يؤثر سلباً على الدعم المالي والعسكري لأمريكا والدول الغربية المقدم لأوكرانيا.

علماً بأن أنشطة "أوبك" تزامنت مع عمليات استقطاب الدول للانضمام لمنظمة البريكس، حيث أعلنت مجموعة البريكس عن انضمام ٦ دول في ٢٤ أغسطس ٢٠٢٣، وهي: (مصر وأثيوبيا والأرجنتين والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وإيران) وذلك اعتباراً من يناير ٢٠٢٤، وكانت المجموعة اتفقت على إنشاء عملة موحدة يتم استخدامها من خلال دول المنظمة، حيث ترى الدول الأعضاء أن هذه العملة ستقلص من الاعتماد على نظام الدولار، باعتباره عملة مهيمنة على الاقتصاد العالمي.

حيث انعقد أول مؤتمر لمجموعة البريكس في ٢٠٠٩، باعتبارها منظمة سياسية تضم الدول الصناعية من ذوات الاقتصاديات الصاعدة، وهي: (البرازيل وروسيا والهند والصين) تحت اسم مجموعة "بريك"، وفي ٢٠١٠ انضمت جنوب إفريقيا لتصبح مجموعة "بريكس"[١]

وتعتبر روسيا[٢] أول دولة تصادق على إنشاء اتفاقية "تجمع احتياطي"، بمعني أن يتم تجميع ١٠٠ مليون دولار من العملات الأجنبية، ويمكن لأى دولة من دول المجموعة أن تقترض من هذه الاحتياطيات إذا احتاجت، وهذا التجمع الاحتياطي الذي عرف باسم الاحتياطيات الطارئة، حيث تحاول الدول الأعضاء في مجموعة بريكس أن تنهي اعتماد الدول النامية على الدولار، كما تأمل الدول الأعضاء أن يميل الاقتصاد

[1] Joint Statement of the BRIC Countrie's Leader. (2009, June,16). BRICS INFORMATION CENTRE. UNIVERSTY OF TORONTO. Retrieved (٢٠٢٤,٦,١٩) https://tinyurl.com/2s9ap3d5

[٢] أية بدر.(اكتوبر ٢٠٢٣). توسع تجمع "بريكس"..الفرص والتحديات.السياسة الدولية.المجلد ٥٨.العدد ٢٣٤.ص ١٨٢,١٨٣

المالي العالمي تجاه الشرق بدلاً من الغرب، ليتحول الاقتصاد العالمي إلى اقتصاد متعدد الأقطاب.[١]

ثالثاً– مرحلة تراجع الهيمنة الأمريكية في المنطقة العربية:

لقد تناولنا سابقاً مراحل تطور النظام الإقليمي العربي، وهنا سوف نتناول مرحلة لاحقة لما سبق وهي مرحلة تراجع الهيمنة الأمريكية، وهذا ما أثبتته الوقائع التي تعارضت فيها كلياً المصالح العربية مقابل المصالح الأمريكية، حيث تمسكت الدول العربية خلال هذه المرحلة بإعلاء مصالحها على المصالح الأمريكية والغربية، رغم الضغوط الشديدة التي مارسها المعسكر الغربي على الدول العربية، وهذا يرجع إلى سببين، الأول: يتعلق برغبة أمريكا بالتحكم في ملفات النفط والغاز في المنطقة العربية، والتي تستحوذ على النسبة الأكبر في العالم من احتياطيات النفط والغاز العالمي، حيث تمسكت السعودية الدولة المسيطرة على أسواق النفط عبر منظمة "أوبك بلس" بخفض الإنتاج عدة مرات متمسكةً برغبتها في زيادة سعر برميل النفط.

أما السبب الآخر، فيتعلق برغبة أمريكا في الحيلولة دون توغل النفوذ الصيني والروسي في المنطقة العربية، إلا أن الدول العربية أثارت ما يمكن أن يعود عليها بالمصلحة[٢]، من خلال تنمية علاقاتها بالمعسكر الشرقي عبر العديد من اتفاقيات الشراكة، وعلى كافة المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية، وهذا يعتبر بالنسبة للنظام الإقليمي العربي ولشعوب المنطقة العربية بمثابة المرحلة الرابعة من تاريخه، والتي تتمتع بزوال الهيمنة الأمريكية جزئيًا.[٣]

---

[١] عادل مهني.(يناير ٢٠٢٤)."بريكس" والاقتصاد العالمي ..الامال والتحديات. السياسة الدولية.المجلد ٥٩.العدد ٢٣٥.ص١٠٤،١٠٣

[٢] محمد بدري عيد.(يوليو ٢٠٢٣).الشرق الاوسط وغياب الهيمنة الدولية.السياسة الدولية.المجلد ٥٨.العدد٢٣٣.ص ١٧١ مرجع سبق ذكره

[٣] عمرو عبد العاطي .(يناير ٢٠٢٣).عودة منافسة القوي العظمي إلي منطقة الشرق الاوسط.السياسة الدولية.المجلد ٥٨.العدد ٢٣١.ص ١٨٣.

١- الانسحاب الجزئي للقواعد الأمريكية من المنطقة:

بدأت أمريكا بخفض تواجدها في المنطقة من خلال تقليل الحضور العسكري الأمريكي في العراق منذ عام ٢٠١١ حتي ٢٠١٦، حيث تقلصت أعداد القوات الأمريكية خلال تلك الفترة بهدف الانسحاب الكامل لاحقًا من العراق، وهذا ما تم الاتفاق عليه مع بغداد عام ٢٠٢٠، ثم تلى ذلك الانسحاب الكامل من أفغانستان، ويقتصر الحضور العسكري الأمريكي على أعداد محدودة لا تتجاوز ٩٠٠ عسكري في سوريا.[١]

ويرجع انسحاب القوات الأمريكية من منطقة الشرق الأوسط إلى انتشار الأسلحة النووية التي تهدد مصالحها، حيث تم توقيع اتفاق نووي بين أمريكا وإيران عام ٢٠١٥ وهو ما يعرف باتفاق [١+٥]، وفي عام ٢٠١٨ انسحبت أمريكا من الاتفاق النووي مع إيران، وبعد تولي الرئيس "جو بايدن" عاد الحديث مرة أخرى مع إيران بخصوص الاتفاق النووي، وهو ما جرى بشأنه المفاوضات بطريقة غير مباشرة في فينا، لكن لم تتمخض عن هذه المفاوضات أي نتائج حقيقية[٢].

علماً بأن الانسحاب الأمريكي من الشرق الأوسط يرتبط بعدة عوامل، منها تنامي التواجد الصيني وتنامي علاقاتها السياسية والاقتصادية في المنطقة، ويمكن اعتبار أن التواجد الصيني ينبع من رؤيته للمنطقة، والتي تعد فيها المصالح الاقتصادية الدافع الأساسي لمحاولة إعادة توازن السياسات الأمنية الخارجية ضمن حسابات الأمن القومي الصيني، وأيضاً بما يتوافق مع مبادرة الحزام والطريق التي تم الأعلان عنها في سبتمبر ٢٠١٣، وطموح الصين في ربط الصين بالشرق الأوسط، كما سبق ذكره.

[١] نوار الصمد.(اكتوبر ٢٠٢١). أدوار القوي الاقليمية والدولية في الازمة اللبنانية.السياسة الدولية.المجلد ٥٦.العدد ٢٢٦.ص١٨٤

[٢] سهير الشربيني.(١،إبريل،٢٠٢٤).إدارة بايدن ومستقبل الاتفاق النووي الايراني.السياسة الدولية.المجلد ٥٦.العدد٢٢٤.ص١٦٤

ويعتبر الانسحاب الجزئي لأمريكا جزء من استراتيجية تبنتها أمريكا مؤخراً، حيث وجدت أمريكا نفسها في منافسة كبيرة مع الصين في عدة ملفات متشابكة، بعضها يتعلق بدول شرق آسيا الخاصة بالمشروعات الاقتصادية الصينية الكبرى، مثل مشروع الحزام والطريق، والأمر الآخر يتعلق بتقليص حضور أمريكا في منطقة الشرق الاوسط، وهو ما دفع أمريكا إلى الاعتماد على القوى الإقليمية الحليفة، والتي في مقدمتها الكيان الإسرائيلي، فضلاً عن السعودية بحكم دورها في اقتصاديات الطاقة في العالم.[١]

فقد سحبت أمريكا ٣ قواعد من أصل ٨ في العراق، وهذا يدل على تقليص تواجدها العسكري في العراق، خاصة بعد اغتيال الجنرال الإيراني "قاسم سليماني"، فضلاً عن قرب كتائب حزب الله من القاعدة الأمريكية، الأمر الذي كان عاملاً أساسياً في قرار نقل القوات الأمريكية إلي مكان آخر، وتخطط أمريكا للانسحاب من كركوك، ومطار قيارة المعروف باسم "كيو ويست".[٢]

علماً بأن إيران أصبحت تشاطر الدول العربية ومصر النفوذ في منطقة الشرق الأوسط، بالتالي فإن عملية انسحاب القواعد الأمريكية يسهم بطبيعته في تنامي النفوذ الإيراني بالمنطقة، الأمر الذي يعني زيادة الصراع البارد بين النظام الإقليمي العربي وإيران، خاصة وأن إيران تعد واحدة من أكبر منتجي الغاز في العالم، لذلك فإن فكرة تكامل الدول العربية ووحدتها تجاه هذا الملف، يؤثر بشكل مباشر على إيران، وعلى تدفقات السياسة الدولية بين النظام الإقليمي العربي وإيران.

---

[١] الشرق الأوسط .. إقليم متغير وتطورات دولية متسارعة. (٢١ ديسمبر ٢٠٢١). ترينذز للبحوث والاستشارات. تم الاطلاع عليه بتاريخ (٢٠٢٤,٦,٢٣) https://bit.ly/3Suadqw

[٢] Louisa Loveluck. (16 March,2020). U.S.-Led Coalition to Withdraw hundreds of troops from smaller bases in Iraq. Washington Post.Retrieved (2024,٦,٢٣) https://bit.ly/49mKAxG

٢- مظاهر انخفاض حدة الخلافات العربية الإيرانية:

لقد تزامنت عملية التقارب التدريجي بين إيران والدول العربية مع انخفاض النفوذ الأمريكي في المنطقة العربية، وتبدو مظاهره من خلال مساعي سلطنة عُمان بتقريب وجهات النظر وتسوية الخلافات العربية الإيرانية، والتي كان مفادها في تعميق التعاون ورفع مستوى التمثيل الدبلوماسي بين كل من مصر والسعودية والإمارات مع الدولة الإيرانية، وزيادة التبادل التجاري البيني مع إيران، رغم استمرار الخلافات في عدة ملفات، والتي من المرشح إنهاؤها تدريجيًا خلال الفترة القادمة، بينما تنمو تدريجيًا العلاقات العربية الإيرانية وتقترب الأقطاب الكبرى الصين وروسيا أكثر في المنطقة، يتقلص النفوذ الأمريكي في المنطقة.

فقد تم استعادة العلاقات بين مصر وإيران عبر مساعي سلطنة عمان والعمل على تطبيعها، كما لم يكن لمصر أي مانع من التقارب مع إيران خاصة بعد عودة العلاقات السعودية الإيرانية، والتي تمت برعاية صينية في مارس ٢٠٢٣، كما عادت العلاقات الدبلوماسية بين الإمارات وإيران بعد توقف دام لسنوات.[١]

بالتالي أصبحت الدول في حاجة لصياغة اتفاق أولي لإنشاء لجنة مشتركة لإعادة العلاقات الدبلوماسية وتعميق التنسيق الاستراتيجي في القضايا الأمنية، حيث ترى طهران أن التقارب مع مصر سيساعدها على فك عزلتها على المستوي الإقليمي، وسوف يسهم في تخفيف التوترات الإيرانية مع دول الخليج العربي، كما أن مسارات العلاقات بين البلدين مشروطة بتغير في المنهج والسياسة التي تتبعها إيران، لذلك طلبت مصر من إيران تغيير سياستها في المنطقة، والسعى إلى بناء علاقات على أساس التعاون والتكافؤ في المصالح والاحترام المتبادل، وعدم التدخل في الشؤون

[١] Sultan Haitham Visits Egypt in Likely Omani mediation with Iran. (2023, May,22). The Arab Weekly. Retrieved (2024, ٦,٢٦) https://tinyurl.com/yaudr64f

الداخلية لدول الجوار، ووقف استغلال البعد المذهبي والطائفي، والكف عن السعى إلى فرض النفوذ.[١]

كما أن الاتفاق الذي تم بين السعودية وإيران في بكين رفع الحرج عن العلاقة المصرية الإيرانية، فضلاً عن التطبيع العربي للعلاقة مع دمشق الحليف العربي الأول لإيران، كما أن هناك مصالح استراتيجية تجنيها مصر من وراء التطبيع مع إيران، كما أن تعزيز التعاون السياسي والاقتصادي بين مصر وإيران يصب لصالح الدولتين[٢]، كما تتمتع كلاً من مصر وإيران بعلاقات قوية مع الصين وروسيا، مما يحقق فوائد جيواستراتيجية وسياسية واقتصادية عبر الصين، حيث تعمل إيران في تسريع وتيرة الشراكة الاستراتيجية مع روسيا لمدة ٢٠ عامًا، إضافة إلى الاتفاقية الموقعة مع الصين لمدة ٢٥ عامًا، الأمر الذي يخفف من أثر العقوبات الأمريكية عليها.

بالتالي فإن قرار منظمة "أوبك" بخفض إنتاج النفط يعد انحيازاً لروسيا فيما يتعلق بالأزمة الأوكرانية، لاسيما وأن روسيا أحد أعضاء المنظمة، وهو ما أثار غضب أمريكا باعتبار أن قضية النفط هي أحد القضايا المحورية في الصراع الروسي الغربي على الأراضي الأوكرانية، حيث استخدمت روسيا الغاز وسيلة ضغط على أوروبا خلال الصراع الروسي الأوكراني، وهو ما تزامن مع عمليات تخفيف إنتاج النفط المتكررة عبر

[١] Hamza Hendawi. (24 May,2023). Egypt and Iran to exchange ambassadors this year in landmark move towards normalizing ties. The national news.Retrieved (2024, ٦,٢٦) https://bit.ly/3QNFh3d

[٢] Khalil Al- Anani. (9 Jun,2023). Egypt and Iran: A Quest for Normalized Ties Amid Significant Obstacles. Arab Center Washington DC.Retrieved (2024, ٦,٣٠) https://bit.ly/3Mth5As

منظمة أوبك، إلا أن السعودية بررت خفض الإنتاج بأنها قضية اقتصادية وليست سياسية، أما أمريكا فقد اعتبرت القضية سياسية بالدرجة الأولى.[١]

أما على مستوى الأزمة الأوكرانية فقد امتنعت دول الخليج بجانب الهند والصين عن التصويت في مجلس الأمن بإدانة الغزو الروسي لأوكرانيا[٢]، علماً بأن علاقة موسكو بدول الخليج لا تقتصر فقط على القضايا الاقتصادية، وإنما تمتد لتشمل كافة المستويات، حيث تعتبر روسيا لاعباً رئيساً لا غنى عنه في أسواق الطاقة، كما تقم روسيا علاقة جيدة مع دول مجلس التعاون الخليجي في مجال الطاقة، حيث تقود السعودية وروسيا تحالف "أوبك بلس" منذ سنوات، ويرجع لهما القرار الغالب في عملية خفض أو زيادة الإنتاج لتحقيق الاستقرار في سوق الأسعار، وتشارك روسيا الإمارات العربية المتحدة في مشاريع البنية التحتية في إفريقيا، فضلاً عن وجود تقارب أيديولوجي بين دول الخليج وروسيا.

وقد أصرت الدول العربية على أن تقف على الحياد في الصراع الروسي الغربي بخصوص الأزمة الأوكرانية، وهو ما يظهر عبر الموقف العربي الرافض لإدانة أى من الأطراف الفاعلة في الصراع، رغم الضغوط الغربية لدعم أوكرانيا سياسياً أو عسكرياً.

وترى الدراسة أن الإصرار المصري على عدم الانحياز بخصوص الأزمة الروسية الأوكرانية وتمسكها بالتوازن بين القوى الدولية لاسيما الأمريكية والروسية، كان بهدف إبقاء منطقة "شرق المتوسط" في حالة هدوء خاصة مع التواجد الروسي في سوريا، الذي يهدف بالأساس إلى قطع الطريق على تدفقات الغاز الواردة من قطر إلى أوروبا عبر سوريا، وهو ما يسهم في تقليص تدفقات الغاز لأوروبا واستمرارها أكبر مورد غاز

[١] لماذا تحدت السعودية الولايات المتحدة عبر خفض أوبك إنتاج النفط. (٨،اكتوبر، ٢٠٢٢). CNN بالعربية. تم الاطلاع عليه بتاريخ (٢٠٢٤,٦,٣٠) https://tinyurl.com/yc8casdt

[٢] Security C ouncil Fails to Adopt Draft Resoiution on Ending Ukrania Crisis, as Russian Federation Wields Veto. (2022, February,25). United Nations. Retrieved (2024, ٦,٣٠ https://press.un.org/en/2022/sc14808.doc.htm

إلى أوروبا، الأمر الذي أسهم بدوره في زيادة الطلب على غاز شرق المتوسط، ويدفع أمريكا ودول أوروبا لزيادة التفاهمات وتسيير كافة وسائل استخراج ونقل الغاز إلى أوروبا، بالتالي فإن قراءة الدولة المصرية للمشهد السياسي على الساحة الدولية. يشير إلى قدرة السياسة الخارجية المصرية على التحكم في تدفقات السياسة الدولية في منطقة شرق المتوسط.

كما ترى الدراسة بالنسبة للصراع الروسي الأوروبي، أنه عبارة عن محاولة لفرض النفوذ الروسي على دول أوروبا من خلال الغاز، حيث تم في هذا الصراع استخدام الغاز كأداة من أدوات روسيا للضغط على أوروبا، وبالتالي يُنظر لموضوع الغاز على أنه أحد العوامل التي تزيد من ديناميكية الصراع في العالم، لأنها استطاعت أن تحقق أدوات ضغط قوية على الجانب الأوروبي، لكن أمريكا فطنت لهذا الأمر قبل أوروبا منذ البداية، وحاولت أن تكف أيدي روسيا عن أوروبا، بالتالي يمكن اعتبار موضوعات الغاز في شرق المتوسط أحد العوامل المؤثرة والقوية في النظام الإقليمي العربي، لاسيما أن مصر استطاعت من خلال هذه الاكتشافات أن توجه نظر النظام الإقليمي العربي تجاه قضايا الغاز والطاقة، وأن تحقق منافع أكثر وتأثيراً أكبر علي أمريكا والغرب، كما أن نفس الأداة وهي الغاز والطاقة استخدمتها السعودية ومجلس التعاون الخليجي من خلال منظمة أوبك بلس في التحكم في زيادة أو انخفاض أسعار الغاز للتأثير في الصراع ذاته، بالتالي فإن قضايا الغاز مؤثرة جدًا ليس فقط في النظام الإقليمي العربي بل في النظام العالمي أيضاً.

رابعاً– الطاقة كسلاح في وجه القضية الفلسطينية والنظام الإقليمي العربي:

يرجع الدور المصري في القضية الفلسطينية للاعتبارات التي تتعلق بالنظام الإقليمي العربي بشكل عام، فضلاً عن القضايا المشتركة بطبيعة الحال مع الدولة الفلسطينية بصفة خاصة، من حدود مشتركة وتاريخ مشترك لاسيما في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، وهو ما يلقي بالمسئولية على عاتق الدولة المصرية لبقاء وجود الدولة الفلسطينية واستمرار تواجد الشعب الفلسطيني على أرضه، خاصة أن الدولة

المصرية من أوائل الذين فطنوا للمخطط الإسرائيلي الذي يهدف لتهجير الفلسطينيين من أراضيهم، وهو ما رفضته مصر كلياً منذ بداية أزمة السابع من أكتوبر ٢٠٢٣[١].

وتجدر الإشارة إلى أن الدور المصري حيال القضية الفلسطينية يقوم على استراتيجية دائمة وثابتة، لطالما أعلنت عنها الدولة المصرية في العديد من الأحداث عبر تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، والذي يبدأ برفض الدولة المصرية أى محاولات لتهجير الفلسطينيين خارج الأراضي الفلسطينية وتصفية القضية الفلسطينية، وهو ما يؤثر على التفاعلات السياسية المصرية في المنطقة، لاسيما مع الجانب الإسرائيلي بطبيعة الحال، وهو ما ينسحب بالتالي على العلاقات المصرية بالولايات المتحدة الأمريكية الراعي الرئيسي للكيان الإسرائيلي. كما تقوم الاستراتيجية المصرية على حق الفلسطينيين في إقامة دولتهم على حدود عام ١٩٦٧، وحق الفلسطينيين في العودة.[٢]

وعلى أثر أزمة السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ بين الكيان الإسرائيلي وفصائل المقاومة الفلسطينية (طوفان الأقصى)، بادرت مصر بعقد قمة طارئة لمناقشة الأزمة الفلسطينية، وتلتها مجموعة قمم ومؤتمرات تبنتها الدولة المصرية لإنهاء الحرب، ومحاولة عرقلة الجهود الإسرائيلية لتهجير الفلسطينيين، ووقف الإبادة الجماعية التي بدت في الأفق داخل النوايا الإسرائيلية منذ البداية.

وتشير أحداث السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ أن قضية الأمن تظل ذات أهمية كبيرة في أي نقاش يتعلق بمشروعات الطاقة في إسرائيل، وأن أي اتفاقات لترسيم الحدود أو لتصدير الغاز بالشراكة مع الدول الإقليمية والدول الأخرى قد تكون ذات أثر محدود إزاء حقيقة الحالة الأمنية القابلة للاختراق، فمنذ اكتشاف احتياطيات الغاز الطبيعي في

[١] علي الدين هلال.(يناير ٢٠٢٤).الموقف المصري تجاه الحرب علي غزة.السياسة الدولية. المجلد ٥٩. العدد٢٣٥.ص ١٤٤.

[٢] إبراهيم السيد رمضان.(يناير ٢٠٢٤).التهجير القسري للفلسطنين رؤية قانونية. السياسة الدولية. المجلد ٥٩. العدد ٢٣٥. ص ١٦٣،١٦٢

شرق المتوسط، كان للكيان الإسرائيلي حصة كبيرة من هذه الاحتياطيات، والتي ترتكز على عدة حقول بحرية، مثل حقل ليفياثان وتمار وكاريش وغيرها.

وتعتمد السياسة الإسرائيلية المتعلقة بالغاز على فكرتين، الأولى: التركيز على الإنتاج لتلبية الاحتياجات المحلية، والتحرر من الاعتماد الكبير على واردات الغاز من مصر، وقد تحقق هذا بالفعل عام ٢٠١٣ عندما بدأت الإنتاج في حقل تمار، أما الفكرة الأخرى التي تعتمد عليها السياسة الإسرائيلية فهي أن الكيان يعتبر الغاز الطبيعي سلعة سياسية يهدف من خلالها إلى تحقيق أهداف سياسية وأمنية بشكل رئيسي، وليست المكاسب الاقتصادية فقط، ويبرز هذا وبوضوح من خلال مباحثات ومشاريع الغاز الإسرائيلية خلال العِقد الأخير، حيث يرى الكيان الإسرائيلي أن لديه القدرة على استغلال موارد الغاز الطبيعي في المنطقة باعتبارها وسيلة لتعزيز النفوذ، وتأمين مصالحه السياسية والأمنية في المنطقة، فضلاً عن توسيع نطاق التعاون مع دول شرق المتوسط، وأيضًا تعزيز العلاقات السياسية والتجارية والعسكرية، وتقوية التحالفات الإقليمية التي تصب صالحه.

أما عمليات تشغيل وتطوير حقول الغاز، فتعتمد على معدلات اقتصادية معقدة، فمن أجل تحقيق النجاح في هذا القطاع يجب أن يتم الإنتاج بحجم معقول، وأن يتم بيع الغاز بأسعار معقولة تغطي التكاليف وتحقق هامش ربح يجذب شركات الطاقة الأجنبية، وكانت تلك التحديات واضحة أمام الكيان الإسرائيلي، حيث احتاج إلى وجود أسواق لتصدير الغاز في المحيط العربي ولاينظر إلى أن هذا الغاز هو في الحقيقة غاز فلسطيني مسروق بفعل الكيان الإسرائيلي، بقوة الأمر الواقع.

واستطاعات الضغوط الأمريكية إقناع جيران الكيان الإسرائيلي بإيجاد أسواق تصريف الغاز الإسرائيلي، وبناءاً عليه تم توقيع عدة صفقات مع جيران الكيان تمتد مابين (١٠–١٥) عامًا، لشراء الغاز الإسرائيلي بقيمة (١٥) مليار دولار لكلاً من مصر والأردن، وبدأ ضخ الغاز أوائل عام ٢٠٢٠، وعقب أحداث السابع من أكتوبر

٢٠٢٣، شهدت مصر خسارة في كميات الغاز الإسرائيلي، الأمر الذي سبب لها انخفاض إجمالي الصادرات الإسرائيلية إلى مصر إلى ما يصل لـ(٢٠٠) مليون قدم يوميًا في شهر أكتوبر، وبانخفاض قدره (٨٦٨) مليون قدم مكعب يوميًا في سبتمبر ٢٠٢٣.[١]

بالتالي فإن الكيان الإسرائيلي يعتمد على الغاز الطبيعي في التطبيع والاندماج في المنطقة العربية، حيث يعتبر الكيان الغاز سلعة سياسية يهدف من خلالها إلى تحقيق أهداف سياسية وأمنية بشكل رئيسي، وكانت تلك الاستراتيجية تحقق النجاح حتى أواخر عام ٢٠٢٣، فقد جنت تلك الاستراتيجية مكاسب سياسية وأمنية من مشروع "إيست ميد"، وأيضًا من منتدى غاز شرق المتوسط، والذي من خلاله تم إبرام العديد من الصفقات والاتفاقيات الدفاعية والأمنية مع دول أعضاء في منتدى غاز شرق المتوسط.

فقد قامت إسرائيل بترسيم الحدود البحرية مع لبنان، وبدأت العمل في حقل "كاريش" المتنازع عليه بعد يوم واحد من التوقيع على الاتفاقية، وتم أيضًا التوصل في الأردن إلى اتفاقية تهدف إلى تأمين إمدادات الغاز الطبيعي من إسرائيل لقطاع توليد الكهرباء، وتتضمن تلك الاتفاقية نسبة ٨٠% من احتياجات الأردن من الغاز الطبيعي ولمدة ١٠ سنوات، إضافة إلى ذلك شهدت صادرات الغاز الإسرائيلي إلى مصر زيادة بنسبة (٣٠%)، فضلاً عن تحقيق شراكات مع شركة الطاقة الإماراتية "مبادلة" وعملاق الطاقة "أدنوك"، وأيضًا مفاوضات الغاز مع تركيا لإنشاء خط أنابيب يربط الكيان الإسرائيلي بتركيا، لتصدير الغاز من إسرائيل إلى تركيا وأوروبا، وبدأت أيضًا نقاشًا

[1] Noam Raydan. (Nov 1, 2023). The Gaza War's Impact on Energy Security in the East Mediterranean. The Washington Institute. Retrieved (2024/٧/٩). https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/gaza-wars-impact-energy-security-east-mediterranean

داخليًا لبناء محطة إسالة عائمة قرب حقل "ليفياثان"، وذلك بعد إنهاء النزاع مع لبنان وبموافقة من حزب الله اللبناني، بعدما كانت هذه الفكرة مرفوضة لأسباب أمنية.

وبعد نجاح الاستراتيجية الإسرائيلية جاءت هجمات السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ جرس إنذار بدد أحلام إسرائيل، بأن تحدي الأمن سيبقي معضلة لايمكن تجاهلها عند الحديث عن مشاريع الغاز الإسرائيلية، فهذه الأحداث التي تعد أكبر اختراق أمني وعسكري للكيان الإسرائيلي وما أعقبته من حرب متواصلة لم تهدأ منذ السابع من أكتوبر وحتى الآن، والتي كشفت أن الشواطئ والأراضي الإسرائيلية ومنصات الغاز ليست محصنة أمام الاختراقات الأمنية، سواءً من شمال أو جنوب فلسطين المحتلة.[1]

ويمكن تلخيص خسارة الغاز الإسرائيلي من هجمات السابغ من أكتوبر في إغلاق حقل "تمار" وتوقف إنتاجه لمدة ٤٠ يوماً، وذلك نتيجة الاختراق الفلسطيني البري والبحري والجوي، وهذا الحقل مخصص لتزويد السوق المحلي، ولمنع تأثير الإغلاق على السوق المحلي تم تعويض النقص في الإمدادات من حقول أخرى مخصصة للتصدير، ونتيجة لذلك تم تعليق الصادرات الإسرائيلية إلى مصر، وتم خفضها لأكثر من شهر، وهذا الحادث أثر سلبًا على مصداقية أمان صادرات الغاز الإسرائيلي، وكشف أنها مهددة بالانقطاع في حال وجود أى خطر أمني.

وعليه تستنتج الدراسة أن: الكيان الإسرائيلي اعتبر الغاز الطبيعي سلعة سياسية، يهدف من خلالها تحقيق عدة أهداف سياسية وأمنية، إلا أن عمليات التشغيل والتطوير لحقول الغاز الإسرائيلي تحتاج إلى معدلات إنتاج اقتصادية، حتى يمكن للشركات

[1] Anna Kachkova. (January. 2024). Eastern Mediterranean gas in spotlight amid Gaza conflict. gasoutlook. Retrieved (2024/٧/١٩). https://gasoutlook.com/analysis/eastern-mediterranean-gas-in-spotlight-amid-gaza-conflict/

العاملة في المجال أن تغطي تكاليفها وتحقيق هامش ربح معقول، ومن خلال الضغوط الأمريكية استطاع الكيان تصدير الغاز إلى دول الجوار.

لكن المقاومة الفلسطينية تعد معضلة في وجه الكيان الإسرائيلي، وتحدي لايمكن تجاهله عند الحديث عن مشروعات الغاز الإسرائيلية، فأحداث ٢٧ أكتوبر ٢٠٢٣ كشفت أن الشواطئ والأراضي الإسرائيلية ومنصات الغاز ليست محصنة أمام الاختراقات الأمنية، سواءاً من شمال أو جنوب فلسطين المحتلة.

أما عن دول الجوار مع الكيان والذين وقعو معه الاتفاقيات لاستيراد الغاز، أصبحو بذلك رهينة تلك المعضلة، لذا يجب أن تكون لديهم بدائل، خاصة وأن الهيمنة الأمريكية على المنطقة تلاشت، كما أن الأمن القومي العربي لا يتفق والوضع القائم الغاصب لأرض فلسطين، لذا يجب على الدول العربية الضغط على الكيان الإسرائيلي والراعي الأمريكي له لحل القضية الفلسطينية، من خلال إقامة دولة فلسطين على حدود ١٩٦٧ وحق العودة للفلسطينيين، حتى ينعم الجميع بالتنمية وحق العيش في سلام.

الخاتمة:

في ضوء التغيرات الاستراتيجية التي تمت على ساحة السياسة الخارجية المصرية تجاه النظام الإقليمي العربي بعد اكتشافات الغاز، وسعي مصر لمزيد من الانخراط في القضايا العربية، كل ذلك كانت له أثار جيدة على الطبيعة الجيوسياسية للمنطقة العربية والعالم، حيث ظهرت في الأفق حالة من التقارب العربية تشير إلى أن المنطقة العربية على أعتاب مرحلة سياسية جديدة، تؤدي فيها الدول العربية دوراً بارزاً في السياسة الدولية، وتتبنّي استراتيجيات جديدة تجاه القضايا العربية الشائكة.

حيث يقع النظام الإقليمي العربي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وتعتبر الجامعة العربية الإطار التنظيمي والمؤسسي لهذا النظام، وقد تطور النظام الإقليمي

العربي خلال عدة مراحل، وتوجد به العديد من الملفات الهامة نتيجة خصوصيتها وتشابكها مع ملفات الصراع الدولية، وانخراط القوى الدولية فيها.

سعت مصر إلى تكوين منتدى غاز شرق المتوسط بعد اكتشافات الغاز في المنطقة، ليكون منصة لتعزيز التعاون بين الدول بشأن الغاز، حيث كانت هناك الحاجة إلى تنسق الجهود وحماية حقول الغاز من الأطماع، ويضم المنتدى الدول المنتجة والمستوردة لغاز شرق المتوسط ودول العبور أيضاً، كما يمكن أن يضم دولاً فيما بعد، لكن بما يتفق مع أهداف ومصالح المنتدى واستيفاء الإجراءات اللازمة.

لقد جاءت فكرة المنتدى ثماراً لآلية التعاون الثلاثي بين مصر وقبرص واليونان، لكنه سوف يزيد من فاعلية الدور المصري في شرق المتوسط، كما لا ينظر إلى المنتدى على أنه منظمة إقليمية تهتم بقضايا الغاز فحسب، بل يمكن أن يسهم في تنامي النفوذ العربي على خارطة السياسة الدولية، حيث يعد من أهداف المنتدى: تعزيز التعاون بين الدول الأورومتوسطي في مجال السياسية والاقتصاد، وأيضاً تعزيز العلاقات بين دول منطقة شرق المتوسط والاتحاد الأوربي، وحل الخلافات بالطرق السلمية، وعدم التدخل في الشئون الداخلية للدول.

يعتبر منتدى شرق المتوسط أحد مظاهر التحولات الجيوسياسية في منطقة شرق المتوسط، لاسيما وأن المنتدى استطاع توحيد الرؤى والأهداف لدول شرق المتوسط، والتي لم تكن تتفق وجهات نظرها من قبل حول قضايا المنطقة، حيث كانت دائما وجهات النظر متباينة حول كافة الملفات، لكن بعد المنتدى أصبحت هناك نقاط تلاقٍ واتفاق حول كافة الملفات المتعلقة بالمنطقة، كما أحدث المنتدى تغيرات في أنماط التفاعلات السياسة الدولية من النمط العدائي إلى النمط التعاوني.

بالتالي تعد اكتشافات الغاز بشرق المتوسط أحد أهم الركائز التي انطلقت منها السياسة الخارجية المصرية نحو التكامل العربي، وأيضاً تجاه القضايا الدولية المؤثرة في السياسة الدولية، لاسيما بعد أن لعبت الطاقة دوراً بارزاً في الصراع الدولي، فرغم

عدم وجود استراتيجية معلنة للدولة المصرية يمكن من خلالها تحليل سياستها الخارجية بخصوص الشرق الأوسط والنظام الإقليمي العربي، إلا أنه بعد ظهور غاز المتوسط يمكن استخلاص ملامح وتوجهات السياسية الخارجية المصرية من خلال رصد التغيرات التي طرأت عليها، وذلك من خلال الاتفاقيات والتفاهمات التي تمت بينها وبين الدول العربية، خاصة الدول التي تمتلك ثروات من النفط والغاز، والتي تقع على محاور عبور أنابيب النفط والغاز.

جدير بالذكر، أن مصر تسعى دائماً إلى ضم أكبر عدد من الدول العربية في المشروعات والمنظمات التي تتولى إنشاؤها وإدارتها بصفة دائمة، كما تقوم الاستراتيجية المصرية على التكامل العربي على كافة المستويات في مواجهة القضايا الدولية، ويتضح ذلك من خلال الاتفاقيات والمشروعات المقرره والجاري إنشاؤها بين مصر والدول العربية، وتعتمد مصر في هذا التوجه على ماتملكه الدولة العربية من قدرات سياسية وعسكرية واقتصادية متنوعة، الأمر الذي يستدعي تدعيم وتوحيد القوى العربية كقوى موحدة على كافة المستويات، وفي استراتيجية موحدة تجاه الأزمات العربية والقضايا الدولية.

لقد كان منتدى غاز شرق المتوسط أحد العوامل الرئيسة في التحولات السياسية للنظام الإقليمي العربي، كونه المنبر الذي استطاعت من خلاله الدولة المصرية اجتذاب الدول العربية المصدرة للغاز للانخراط في الصراع الدولي، تلى ذلك سعي مصر لدعوة الدول العربية للانضمام إلى المنتدى، لتشكيل تكتل اقتصادي وسياسي عربي فاعل في الشرق الأوسط، وهو ما يشير إلى رغبة مصر في دفع المنطقة العربية للانطلاق لمرحلة جديدة، يكون فيها الموقف العربي أكثر فاعلية في الصراع الدولي، وذلك عبر تفعيل الأدوات العربية المؤثرة التي تمتلكها، مثل النفط والغاز الذي بدأت تظهر تأثيراته على ديناميات السياسة الدولية.

كما قامت مصر بوضع استراتيجية تمكنها من أن تصبح مركزاً إقليمياً للطاقة، حيث تمتلك مصر بنية تحتية تؤهلها إلى أن تتبؤ الصدارة، بخلاف موقعها الاستراتيجي والذي يجعلها حلقة الوصل بين أوروبا كأكبر مستورد للطاقة في العالم، ودول الخليج وشرق المتوسط المنبع الجديد لثروات الغاز، فضلاً عن وجود قناة السويس التي تمثل الشريان الرئيس للتجارة الدولية، إضافة إلى محطات إسالة الغاز.

لقد تم اختيار مصر لاستضافة مقر منتدى غاز شرق المتوسط، وهذا يعبر عن مكانة مصر في المجتمع الدولي، حيث تعد الدولة صاحبة النصيب الأكبر من اكتشافات وإنتاج الغاز الطبيعي، بالتالي فاعتبار المجتمع الدولي مصر مركزًا للطاقة خاصة الدول المستوردة للغاز، لهو بمثابة دعم للموقف العربي إجمالاً، علماً بأن انضمام الدول العربية لمنتدى غاز شرق المتوسط يعتبر جزء من الاستراتيجية السياسية المصرية للتكامل العربي على المستوى الدولي.

إن الدور الذي لعبته السياسة الخارجية المصرية تجاه النظام الإقليمي العربي انطلاقاً من منتدى شرق المتوسط، ليعبر عن رؤية استراتيجية جيدة تظهر من خلال التوجهات المصرية، حيث أصبحت الدبلوماسية المصرية تعرف جيداً كيف يمكنها توظيف أدواتها وبشكل فعال، وكيف يمكنها تحقيق أكبر استفادة من التغيرات التي تتم في منطقة نفوذها.

الهوامش:

١-أحمد سلطان. (٤ يوليو،٢٠٢٢). دبلوماسية التحول إلي مركز إقليمي للطاقة منتدى غاز شرق المتوسط والأهمية الاستراتيجية لمصر. مركز الأهرام السياسة الدولية.تم الاطلاع عليه بتاريخ (٢٠٢٤,٤,١٥) https://www.siyassa.org.eg/News/18321.aspx

٢-وزارة البترول والثروة المعدنية. (١٠،يونيو، ٢٠٢٣). البترول والغاز والثروة المعدنية.. ٩ سنوات من التحديات إلى الانطلاق.تم الاطلاع عليه بتاريخ(٢٠٢٤,٤,١٦) https://tinyurl.com/2hjkmfrh

٣-أماني صلاح الدين سليمان.(يناير ٢٠٢٢). الدبلوماسية المصرية.. أدوار مختلفة ودوائر جديدة. السياسة الدولية.المجلد ٥٧.العدد٢٢٧.ص ٨٦ مرجع سيق ذكره

٤-محمد بدري.(يوليو ٢٠٢٣)الشرق الاوسط وغياب الهيمنة الدولية.السياسة الدولية.المجلد ٥٨.العدد٢٣٣.ص١٧٠.

٥- كيف سيغير الممر الاقتصادي الجديد شكل التجارة العالمية ؟. (١٢ سبتمبر ٢٠٢٣،). العربية.تم الاطلاع عليه بتاريخ(٢٠٢٤,٥,١) https://bit.ly/46Ziy9B

٦- إيمان فخري.(يناير ٢٠٢٤).مبادرة "الحزام والطريق".. عقد من الفرص والتحديات.السياسة الدولية.المجلد ٥٩.العدد٢٣٥.ص٢١٤,٢١٥

٧- محمود فتح الله.(يوليو ٢٠٢٣).تأثير طريق الحرير في الصعود الاقتصادي للصين.السياسة الدولية.المجلد٥٨.العدد٢٣٣.ص ١٠١،١٠٠.

٨- خديجة عرفة.(اكتوبر ٢٠٢٣).مستقبل النفوذ الصيني في الشرق الاوسط.السياسة الدولية.المجلد ٥٨. العدد.٢٣٤.ص ١٤٢

٩-جعفر كرار احمد.(اكتوبر ٢٠٢٣).أثر الشراكة الصينية العربية علي التواز الاستراتيجي في المنطقة.السياسة الدولية.المجلد ٥٨.العدد ٢٣٤.ص ٦٣،٦٤.

١٠–خديجة عرفه محمد أمين. (٢٠١٢).*أمن الطاقة والسياسة الخارجية دراسة تطبيقية لسياسات بعض الدول المصدرة والمستوردة للطاقة*. رسالة دكتوراة .جامعة القاهرة – كلية السياسة والاقتصاد.ص ٧٤،٧٥

١١–روبرت سيلتر ترجمة محمد فتحي خضر. (٢٠١٦). سلطة النفط والتحول في ميزان القوى العالمية ، جامعة القاهرة. (ص٢٠٦،٢٠٥)

١٢–أية بدر.(يوليو ٢٠٢٣). قمة "بريكس ٢٠٢٣" وطموح موازنة القوي الغربية.السياسة الدولية.المجلد ٥٨.العدد ٢٣٣.ص٢٠١،٢٠٠

١٣– أية بدر.(اكتوبر ٢٠٢٣). توسع تجمع "بريكس"..الفرص والتحديات.السياسة الدولية.المجلد ٥٨.العدد ٢٣٤.ص ١٨٢,١٨٣

١٤–عادل مهني.(يناير ٢٠٢٤)."بريكس" والاقتصاد العالمي ..الامال والتحديات. السياسة الدولية.المجلد ٥٩.العدد ٢٣٥.ص١٠٤،١٠٣

١٥–محمد بدري عيد.(يوليو ٢٠٢٣).الشرق الاوسط وغياب الهيمنة الدولية.السياسة الدولية.المجلد ٥٨.العدد٢٣٣.ص ١٧١ مرجع سبق ذكره

١٦–عمرو عبد العاطي .(يناير ٢٠٢٣).عودة منافسة القوي العظمي إلي منطقة الشرق الاوسط.السياسة الدولية.المجلد ٥٨.العدد ٢٣١.ص ١٨٣.

١٧–نوار الصمد.(اكتوبر ٢٠٢١). أدوار القوي الاقليمية والدولية في الازمة اللبنانية.السياسة الدولية.المجلد ٥٦.العدد ٢٢٦.ص١٨٤

١٨–سهير الشربيني.(١،إبريل،٢٠٢٤).إدارة بايدن ومستقبل الاتفاق النووي الايراني.السياسة الدولية.المجلد ٥٦.العدد٢٢٤.ص١٦٤

١٩–الشرق الأوسط .. إقليم متغير وتطورات دولية متسارعة. (٢١ ديسمبر ،٢٠٢١). ترينذز للبحوث والاستشارات. تم الاطلاع عليه بتاريخ (٢٠٢٤,٦,٢٣) https://bit.ly/3Suadqw

٢٠– لماذا تحدت السعودية الولايات المتحدة عبر خفض أوبك إنتاج النفط. (٨،اكتوبر، ٢٠٢٢). CNN بالعربية. تم الاطلاع عليه بتاريخ (٢٠٢٤,٦,٣٠) https://tinyurl.com/yc8casdt

٢١-علي الدين هلال.(يناير ٢٠٢٤).الموقف المصري تجاه الحرب علي غزة.السياسة الدولية. المجلد ٥٩. العدد٢٣٥.ص ١٤٤.

٢٢-إبراهيم السيد رمضان.(يناير ٢٠٢٤).التهجير القسري للفلسطنين رؤية قانونية. السياسة الدولية. المجلد ٥٩. العدد ٢٣٥. ص ١٦٣،١٦٢

١-Sarah Samir. (٢٠٢٣ ، February,١٢). Connecting The Region: Egypt Stands Out as A Regional Energy Hup. EGYPT OIL GAS.Retrieved (٢٠٢٤,٤,١٩) https://bit.ly/40bWxSN

٢-Ahmed Fouad. (2021, September,21). Egypt's Future in the LNG market. *Middle East Institute*.Retrieved (٢٠٢٤,٤,٢٢) https://www.mei.edu/publications/egypts-future-lng-market

٣-James Politi and Henry Foy. (9 September,2023). US and Eu back new India- Middle East transport Corridor. FINANCIALTIMES.Retrieved (٢٠٢٤,٤,٢٥) https://www.ft.com/content/d33883cf-38b4-48e7-ab04-102e4ace7940

٤-AAMER MADHANI and JOSH BOAK. (9 Sebtember,2023). Biden unveils US-backed transport Corridor to link India to EU Via Mideast, Israel. THE TIMES OF ISRAEL. Retrieved (٢٠٢٤,٤,٢٥) https://bit.ly/3tMtF7y

٥-Hasan Alhasan. (2023, November,16). Obstacles to the India -Middle East – Europe Economic Corridor. The Internation Institute for Strategic Studies.Retrieved (٢٠٢٤,٥,١) https://tinyurl.com/6a8njf8w

٦-The India – Middle East- Europe Economic Corridor (IMEC): Too Little, Too Late? (2023,12,12). CARNGIE ENDOWMENE

FOR INTERNATIONAL PEACE . Retrieved (٢٠٢٤,٥,٣) https://tinyurl.com/5dr4j5u4

٧-Mohamed ELDoh. (26 September,2023). The India-Middle East-Europe Corridor: Challenges Ahead. Geopolitical Monitor.Retrieved (٢٠٢٤,٥,٦) https://bit.ly/494e4jP

٨-Cem, Yilmaz. (2023, January,19). Polar Silk Road Challenge to Sino-Egyptian Economic Relations in the Belt and Road Era. Journal of Balkan and Near Eastern Studies.Retrieved (٢٠٢٤,٥,١١) https://tinyurl.com/54a54sck

٩-Carla Freeman. (2023, October,26). Why China is Rebooting the Belt and Road Initiative.United States Institute of Peace. Retrieved (٢٠٢٤,٥,١١) https://tinyurl.com/23c2s7xt

١٠-China's Belt and Road Initiative turns 10. Here's What to know. (2023,November,20).WORLED ECONOMIC FORUM.Retrieved (٢٠٢٤,٥,١٦) https://tinyurl.com/mtkn2kjk

١١-The Ministry of International Cooperations Annual Report:2023 Witnesses the signing of the first dept swap program in the history of cooperation between ١٢- Egypt and China. (2023,December,18).Ministry of International Cooperation.Retrieved(2024,6,4) https://moic.gov.eg/news/1280

١٣-Joint Statement of the BRIC Countrie's Leader. (2009, June,16). BRICS INFORMATION CENTRE. UNIVERSTY OF TORONTO. Retrieved (٢٠٢٤,٦,١٩) https://tinyurl.com/2s9ap3d5

١٤-Louisa Loveluck. (16 March,2020). U.S.-Led Coalition to Withdraw hundreds of troops from smaller bases in Iraq. Washington Post.Retrieved (2024,٦,٢٣) https://bit.ly/49mKAxG

١٥-Sultan Haitham Visits Egypt in Likely Omani mediation with Iran. (2023, May,22). The Arab Weekly. Retrieved (2024,٦,٢٦) https://tinyurl.com/yaudr64f

١٦-Hamza Hendawi. (24 May,2023). Egypt and Iran to exchange ambassadors this year in landmark move towards normalizing ties. The national news.Retrieved (2024,٦,٢٦) https://bit.ly/3QNFh3d

١٧-Khalil Al- Anani. (9 Jun,2023). Egypt and Iran: A Quest for Normalized Ties Amid Significant Obstacles. Arab Center Washington DC.Retrieved (2024,٦,٣٠) https://bit.ly/3Mth5As

١٨-Security C ouncil Fails to Adopt Draft Resoiution on Ending Ukrania Crisis, as Russian Federation Wields Veto. (2022, February,25). United Nations. Retrieved (2024,٦,٣٠ https://press.un.org/en/2022/sc14808.doc.htm

١٩-Noam Raydan. (Nov 1, 2023). The Gaza War's Impact on Energy Security in the East Mediterranean. The Washington Institute. Retrieved (2024/٧/٩). https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/gaza-wars-impact-energy-security-east-mediterranean

٢٠-Anna Kachkova. (January. 2024). Eastern Mediterranean gas in spotlight amid Gaza conflict. gasoutlook. Retrieved (2024/٧/١٩). https://gasoutlook.com/analysis/eastern-mediterranean-gas-in-spotlight-amid-gaza-conflict/